المسائل الخمسون

في أصول الدين

تأليف

فخر الدين الرازي

المحقق

أحمد الشناوي الأزهري

بيانات الكتاب

عنوان المصنَّف : المسائل الخمسون في أصول الدين

اسم المؤلِّف : الإمام فخر الدين الرازي

اسم المحقق : أحمد الشاذلي الأزهري

اسم الناشر : دار الرواق الأزهري

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٨٨٠٢ / ٢٠١٥

الطبعة : الثانية

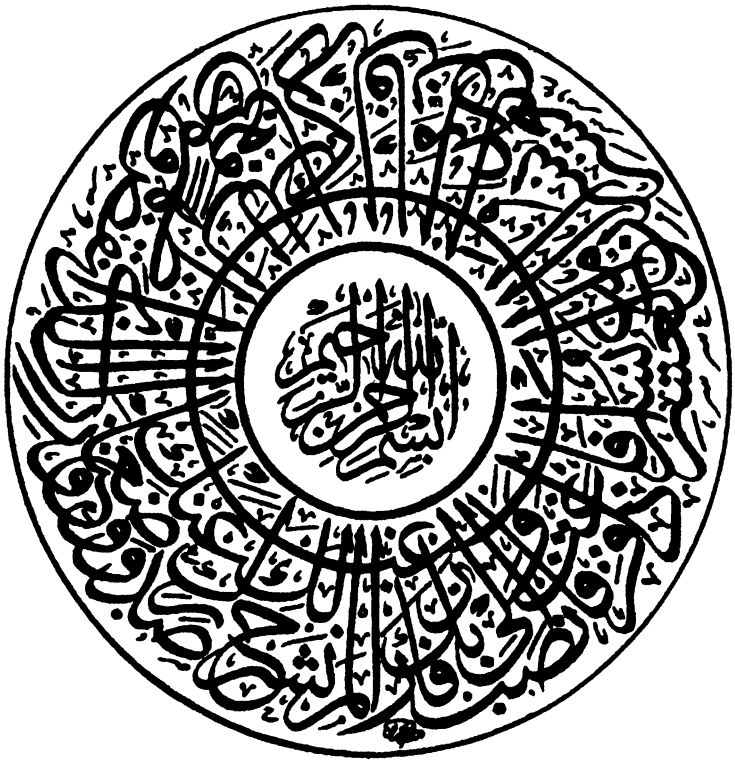

مقدمة الخادم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب الوجود بالذات، الواحد من جميع الجهات، الذي أنشأ بقدرته سلسلة الممكنات، العالم بجميع الجزئيات، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى سيدنا محمد، وعلى آله الميامين ، وأصحابه المنتجبين المنتخبين.

أما بعد: فيقول خادم بساتين المذهب الأشعري: إنّ معرفة أصول الدين أمر واجب على جميع المكلفين بمقدار قدرتهم، فيجب على عموم المكلفين معرفة أصول الدين بالدليل الجُملي، ويجب على المتعلمين من أهل التحصيل معرفة أصول الدين بالدليل التفصيلي؛ لدفع شبه المبطلين وتشكيك المضلين والضالين وحيرتهم.

إذا علمتَ هذا فاعلم أن العلم الباحث عنها هو علم الكلام وهو أشرف العلوم الدينية وأعظم المطالب الشرعية مع رشاقة مسائله ووثاقة دلائله وعِظَم منافعه، سيّما إذا كان على وجه المطابقة التامة للعقل والنقل .

وقد كان كتاب «المسائل الخمسون» من مصنفات سيد المحققين وأفضل الحكماء والمتكلمين فخر الملة والدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي كتابًا ممتازًا من بين الكتب المؤلَّفة في هذا الفن؛ لاحتوائه واشتماله على أمهات المسائل

الكـلامية ـ المتعلقة بالبحث الإلهي بالمعنىٰ الأخص ـ مع جودة الترتيب ووجازة الدلائل وغاية التجريد ونهاية التهذيب .

فهو كتاب مشحون بتنبيهات علىٰ مباحث هي المهمات، مملوّ بجواهر كلها كالفصوص، ويحتوي علىٰ كلمات يجري أكثرها مجرىٰ النصوص.

ولما كان حق هذا الكتاب أنْ يجعل مقدمة للبحث الإلهي بالمعنىٰ الأخص في الحوزات السنية الأشعرية قمنا بتحقيقه وتقديمه لإخواننا من المحصلين في نسخة محققة تحقيقا علميًا وقد بذلنا في إخراجها الجهد المطلوب والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

إشارة إلى مقام ومرتبة الإمام فخر الدين[١]

هو العالم الفاضل والمحقق الكامل قدوة العلماء وسيد الحكماء أفضل علماء الإسلاميين المتقدمين منهم والمتأخرين ، جمع الله فيه ما تفرّق في كافة أهل الأزمان من الفضائل والمناقب الحميدة وجزالة الرأي وجودة البديهة والإحاطة بسائر العلوم .

فالإمام الفخر الرازي قد تعددت مشاربه ، وأخذ من كل علوم عصره، فهو وإنْ كان مشهورا في مجال الكلام والحكمة إلا أنّ له باعًا طويلة في مختلف الفنون والعلوم، فهو المفسر البارع والفقيه الألمعي والرياضي الذكي والفلكي الماهر، والأصولي المتبحر المتوحِّد، بل كان رحمه الله متوحِّدًا في علوم كثيرة، وعلىٰ كلٍّ فالإمام أشهر من أن يُعرّف ، وقد ملأت صيته الخافقين .

والمتتبع لمؤلفات فخر الدين والدنيا يعرف أنه قد بلغ في الحكمة والكلام والإحاطة بأقوال الحكماء والمتكلمين مرتبة سامية عز نظيرها فكل من جاء بعده عالة عليه واستفاد منه .

---

١) من عادتنا أن لا نترجم للأعلام ؛ إذ معرفتهم كالبديهيات، لكن لا مانع من أن نشير وننبه علىٰ رتبتهم ومقامهم .

ونشير إلى خاصة من خصائص الفخر قدس الله سره ونور ضريحه :

وهي خاصة «الاستقلال في التفكير» :

إنّ تعمق الفخر في دراسته لمناهج المتقدمين ووقوفه على مشاربهم لم يجعله ناقِلًا فقط كما يدعي بعض الجهلة المتعسفين، بل كان الفخر ناقدًا لأقوال من سبقه ، كما يظهر هذا جليًّا واضحًا في مباحثه ومطالبه ومفاتيحه، بل نقول إنّ الفخر ناقش بعض مسائل كان مجرد طرحها آنذاك هو الطرح الأول لها في الوسط الفلسفي أو الكلامي ، وقد بيّنا هذا في مؤلّف خاص سميناه «مشيخة فخر الدين» .

وقد ترك الفخر الرازي آثارًا علمية تتلألأ على جبين الدهر وإليك سردًا لها:

المطبوع منها :

مؤلفاته في المنطق :

ـ منطق الملخص .

ـ التبصرة في علم المنطق.

مؤلفاته في علم الكلام :

ـ المسائل الخمسون في أصول الدين .

- الأربعون في أصول الدين .

الإشارة في علم الكلام .

ـ أساس التقديس .

ـ المعالم في أصول الدين .

ـ لوامع البينات « شرح أسماء الله تعالىٰ والصفات» .

ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أو « الملل والنحل» .

ـ النبوات .

ـ عصمة الأنبياء .

ـ كتاب نهاية العقول في دراية الأصول .

ـ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين.

وفي الحكمة :

ـ شرح عيون الحكمة لابن سينا .

ـ تهذيب لباب الإشارات والتنبيهات .

ـ الإنارات شرح الإشارات لابن سينا .

أما كتبه التي جمعت بين الكلام والحكمة :

ـ المباحث المشرقية .

ـ المطالب العالية في العلم الإلهي .

ولا ننسىٰ في هذا المقام أن نذكر بحر علومه ومحيط أفكاره التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» فهو كتاب جمع بين الفلسفتين المشائية والإشراقية والكلام فضلا عن العلوم الأخرىٰ ، فهو كتاب فيه كل شيء .

وقد ألف فخر الدين الرازي كتبا كثيرة، في شتىٰ العلوم والفنون في عصره، خلال حياة امتدت أربعة وستين عاما.

ومن أهم كتبه في الفيزياء: المباحث الشرقية وهو كتاب موسوعي علىٰ غرار كتاب ابن ملكا البغدادي «المعتبر في الحكمة» وهو من أشهر كتبه، وقد أودع فيه كافة إنجازاته العلمية.

ومن أهم كتبه في الرياضيات: مصادرات إقليدس وهو كتاب في الهندسة.

ومن أهم مؤلفاته في الفلك: رسالة في علم الهيئة.

ومن أهم كتبه في الطب: مسائل في الطب، كتاب في النبض، كتاب في الأشربة، وكتابان لم يتمهما: الطب الكبير أو الجامع الملكي الكبير، كتاب في التشريح من الرأس إلىٰ القدم، وهو كتاب هام في علم التشريح ، وله شروح لبعض كتب ابن سينا الطبية وهي: القانون في الطب.

وله كتاب في الأخلاق بعنوان: النفس والروح وشرح قواهما. وغيرها من التراث الكثير النافع .

وقفة مع متن «المسائل الخمسون»

هذا الكتاب مما أهملته أيدي العلماء شرحًا وتقريرًا وتحشية مع أنه ومع وجازته يعتبر من أهم الكتب الكلامية لما فيه من حسن التقرير وجودة التحرير .

وقد وفقنا الله عز وجل إلى وَضْعِ شرح عليه يحل معانيه ويرفع مشكلاته وسميناه: «الفلك المشحون بشرح المسائل الخمسون» ـ يسر الله خروجه للمحصلين ورزقنا الإخلاص آمين ـ وسلكنا فيه مسلك الشرح والتقرير وبيان الأدلة مع شيء من التفصيل بحيث يكون مادة جيدة للمبتدئين في البحث الإلهي بالمعنى الأخص، وأشرنا إلى الاختلاف في آراء المصنف بين هذا الكتاب وبين غيره بحيث لا يزهد فيه غير المبتدئين ، وهذا من فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده.

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا على نسختين كلاهما من مكتبة الأزهر الشريف ، إحداهما كتبت بخط نسخ واضح، وعدد أوراقها ٢٠ ورقة، والأخرى كتبت بخط رقعة وعدد أوراقها ٣٧ ورقة .

عملي ومنهجي في التحقيق

حاولنا بقدر الإمكان ضبط النص، بعد أنْ قابلناه على نسخه التي وقعت تحت أيدينا، وكانت هناك بعض الفروق بين النسخ لا تسمن ولا تغني من جوع لم نعتنِ بها ، وأبقينا ما هو ضروري منها بحيث يحتمل التوجيه وأثبتناها في الهامش، وهو عمل يتطلب دقة وإتقانا في وضع الكلمة الصحيحة في محلِّها، وإثبات ما قطعنا بصحته في المتن .

وتركنا ما اعتاد عليه البعض من إثبات لفوارق النسخ في الهامش فإن ذلك مدعاة إلى إرهاق المطالع وتشتيت ذهنه في التنقل بين المتن والهامش، وليس فيه كثير نفع يعود عليه .

مقدمة الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

الحمدُ لله الذي تَحيرتِ العُقُولُ والأَرْوَاحُ في مُطَالَعَةِ بَيْدَاءِ كِبريائه وعِزته، وتَاهتِ الأبصارُ والأفكارُ في حَضِيضِ كمال صمديته .

الموجُودِ الذي تَنزَّه في وُجُودِه عن مُشَاكَلَةِ المكان، ومُنَاسَبَةِ الزَّمَانِ، وتَجدِيدِ الليلِ والنهار ، وتَحْدِيدِ الأَحْيَازِ والأَقْطَارِ .

الواجبِ الوجُود الذي ليس لِفَيْضِ فَضْلِه وَوُجُودِ جُودِه نِهَاية ، ولَا لأنواع اصطِناعه في أطرافِ الآفَاقِ والأَنْفُس غاية .

كَثْرةُ جُملة المُمكِنَات دَلِيلُ وحدانيته، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ الذاريات: ٤٩، وتغييرُ جميع الممكنات بُرهانُ قدرته؛ لقوله: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ الرحمن: ١٧ .

أحاط بحرُ خضم علمِه بكلِّ المعلومات، من الذوات والصِّفات، والكليات والجزئيات والباقيات والمتغيرات، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩ .

هو المستحق للطاعة والعبادة والخشوع والخضوع لا غير؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ القصص: ٨٨ .

وهو الموصوف بصفة الفردَانِيّة، ونعتِ الوحدانِيّة، وبراءة الذات والصفات عن وَصْمَة القِسمة، وتهمة الكَثْرَة لا سواه، قال عزَّ من قائِل : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ البقرة: ١٦٣.

وهو المُقدَّس في أفعاله عن الشهوة، وفي علمه عن الشبهة، والمتعالي في أفعاله عن المادة والمدة، المتنزّه في كلامه عن الرِيبة والتهمة؛ لقوله تعالىٰ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ المؤمنون: ١١٦ .

وكمال السعادة في ملازمة خدمة عتبة جلال سرمديته ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ الذاريات: ٥٠، واعتماد الصديقين والمحققين والمتعبدين والمجتهدين في رجاء رحمته وبره حيث قال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ يونس: ٥٨ .

وظهور نور السرور في الأرواح والأشباح من إعانته وإغاثته؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ آل عمران: ١٠٣.

وحمد جملة الحامدين من الابتداء في قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ الأعراف: ٥٤، إلىٰ الانتهاء في قوله: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ هود: ١٠٨.

مسلم لميدان إحسانه وإفضاله حيث قال﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ﴾القصص: ٧٠.

والصلاة التي لا تُعدّ والتحيات التي لا تُحدّ علىٰ المَرْقَد المطهر، والمَشْهَدِ المُعطَّر، النبيِّ الأمي محمد المصطفىٰ، وعلىٰ آله، وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أمّا بعد: فهذا مختصر في أصول الدين أدرجتُ فيه الدّلَائِل الجَليّة، والقواعد الأصولية، وأهديتُ بها إلى الحضرة المشرفة، اللهم أوصل بركات معرفتك وتوحيدك إلى أيام دولة السلطان الكبير، واجعله في الدارين متوجِّهًا مستوجبًا للسعادات والكرامات بفضلك يا أرحم الراحمين .

المسألة الأولى: في حُدُوثِ العَالَم[١]

١) ترجم المتكلمون لهذه المسألة بعدة تراجم: فتارة يترجمون له بقولهم: «مسألة في حدوث الأجسام» وبهذه الترجمة ترجم الفخر الرازي في نهاية العقول وفي المعالم وكذا في كتابه الإشارة، وتارة بقولهم: «مسألة في حدوث العالم» كما ترجم بها الفخر هنا وفي الأربعين.

ـ واعلم أنّ معرفة حدوث العالم أصل عظيم لمعرفة سائر العقائد، وأس كبير لتحقيق مطالب ومباحث هذا العلم الشريف، والمتكلمون يقدمون البحث في هذا الباب؛ لأنه لا طريق لهم ـ عادة ـ إلى معرفة وجود الباري تعالى إلّا بالاستدلال بالأثر على المؤثر، وبالصنع على الصانع. وسلك عامتهم طريق الإثبات بـ: إثبات الأعراض أولاً، وإثبات حدوثها ثانيًا، وملازمتها للأجرام، أو استحالة خلو الجواهر عنها ثالثًا، مع إبطال حوادث لا أول لها رابعًا، ويتوسلون بذلك إلى حدوث جملة الأعراض والجواهر، ويكتفون ببيان ذلك؛ لاعتقادهم انحصار العالم في الجواهر والأعراض.

ـ وعلم أن الخلاف في هذه المسألة مع فرق:

الخلاف الأول: مع الدهرية؛ لدعواها أنّ العالم كان في الأزل على هذه الصورة في أفلاكه وكواكبه وسائر أركانه وأنّ الحيوانات متناسلة كما هي الآن كذلك.

والخلاف الثاني: مع أصحاب الهيولى، في قولهم: «هيولى العالم قديمة، وأعراضها حادثة».

والخلاف الثالث: مع الثنوية، في قولهم: «بقدم النور والظلمة».

والخلاف الرابع: مع أهل الطبايع الذين قالوا: «بقدم الأرض والماء والنار والهواء».

والخلاف الخامس: مع من قال: «بقدم هذه الأربعة، وبقدم الأفلاك معها».

مَذهبُ جملة المسلمين : أنّ العَالَمَ [١] مُحْدَثٌ [٢]، وليس بأزَليٍّ .

ومَذهبُ الدهريين والطبيعين : أنّ العالَمَ قديمٌ أزليٌّ [٣].

---

١) المراد بالعالم اصطلاحًا ـ بناء على نفي الأحوال ـ : «ما سوى الله من الموجودات» الجواهر والأعراض، وعليه فالمعدومات ليست من العالم، وكذا الأمور الاعتبارية ليست من العالم؛ لأنها غير موجودة في خارج الأعيان، بحيث يمكن رؤيتها بالبصر .

أما المراد بالعالم ـ بناء على القول بثبوت الأحوال ـ : «فهو ما سوى الله من الأمور الثابتة، سواء كانت ثابتة في خارج الأعيان ، أو في نفسها فقط» .

٢) **يريدون بالمُحْدَث في كلامهم**: ما لم يكن ثم كان، فحقيقة الحادث عندهم: ما له أول، ـ أي: حدوثه بعد العدم ـ . [**تنبيه**] : يعبر الفلاسفة أيضًا بالحدوث، ولكنهم يعنون بالحدوث ـ معنى آخر يغاير ما أراده المتكلمون ـ : صدوره عن الواجب بذاته واحتياجه إليه، لكنه دائم الوجود ـ لم يزل ولا يزال ـ، ويسمونه: الحدوث الذاتي، فالعالم عندهم ممكن الوجود بذاته، واجب الوجود لوجوب علته .

٣) **فرّق الفلاسفة بين العالم العلوي ، والعالم السفلي ـ عالم الكون والفساد وهو ما تحت مقعر فلك القمر ـ ، فقالوا** : إن العالم العلوي : قديم بذاته وصفاته ، إلا الحركات فإنها حادثة بأشخاصها ، قديمة بنوعها، ما من حركة إلا وقبلها حركة لا إلى أول ، فلا تتناهى مدة وعدة. أما العالم السفلي : فهيولاه قديمة، وكل ما فيه من الصور والأعراض حادثة بأشخاصها، قديمة بأنواعها، فقالوا : لا ولد إلا وقبله والد ، ولا بيضة إلا من دجاجة ، ولا دجاجة إلا من بيضة، ولا زرع إلا من بذر ، ولا بذر إلا من زرع ... لا إلى أول .

وكما أنّ قُرص الشمسِ لا يكون خَالِيًا عن النور أبدًا، وإن كان جِرْمُ الشمس عِلة لوُجُودِ النور، كذلك ذات الباري تعالى ما كان خاليًا عن وُجُودِ العَالَمِ أبدًا ، وإن كان ذاته عِلة مُؤَثِّرَة في وُجُودِ العَالَمِ .

ولنا على هذا المطلب دلائِل كثيرة :

الدليلُ الأوَّلُ: هو أنّ الأجسام لو كانت أزَلِيَّة ، لكانت في الأَزَل : إما ساكِنة، أو مُتحرِّكة، والقِسْمَان باطِلان، فالقول بـ «كون العَالَمِ أزليًّا» باطِل .

ونحن نحتاج في تقرير هَذه الحُجة إلى ثلاث مُقدمات [1]:

المقدمة الأُولى: هي أنّ الأجسام لو كانت أزَلِيَّة لكانت في الأَزَل: إمّا ساكِنة، أو مُتحرِّكة .

والدَّليلُ عليها: أنّ كلَّ ما كان جِسْمًا، فلابُدّ له من جِهَةٍ وحَيِّزٍ، وذلك الجِسْم:

ـ إن كان مستقرًا في جهته وحيِّزه فهو : ساكن .

ـ وإن لم يكن مستقرًا [2] فهو : مُتحرِك .

---

١) الأولى : الحصر ، والثانية : امتناع كونه ساكنًا في الأزل ، والثالثة : إبطال كونه متحركًا.

٢) بأن كان منتقلاً إلى حيز آخر .